تفسير

سورة المُلك

الجزء الثاني

الشيخ / هاني حلمي



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى, وصلى الله وسلم وبارك على النبى المصطفى وآله المستكملين الشرف.

ثم أمابعد،،

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا و جلاء همومنا وذهاب غمومنا، اللهم ذكِرنا منه ما نُسِينا، وارزقنا تلاوته أناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم عَلِمنا التأويل، اللهم ارزقنا تدبر كتابك الكريم والعمل به والتحاكم إليه والاستشفاءِ به

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلُك وخاصتُك يا رحيم يا رحمن، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رَشدًا.

هذا هو الدرس الثاني في تدبر سورة الملك

تدارسنا الآيات الخمس من مُفتَتَح سورة المُلك وبينا فضل هذه السورة العظيمة القدر هذه السورة المُنجية وتوقفنا عند قول الله سبحانه وتعالي: {وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا

بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٦) إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (١٠)}.

- {وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٦)} أي وللكافرين بربهم هذا العذاب فليس العذاب مختصاً بالشياطين بل هو لكل كافر بالله من الإنس والجَان.
- {كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ} أي جَحدوا وجود الله، أو جحدوا ربوبيتَه، أو ألوهِيتَه، أو ألحدوا في أسمائِه و صفاتِه، أو بَدلوا شريعته أو شيء من ذلك، وقد سُميت جهنم بهذا الاسم لِبُعد قعرها وغِلَظِ أمرها، {وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٦)}، أي وبئست النَار مَرجِعًا ومصيراً للكافرين، بئست النهاية.

{إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا} أي إذا قذِفوا و طُرحوا في جهنم على وَجهِ الذل والإهانة كَما يُطرح الحطب في النار، وكما قال سبحانه وتعالى: {أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ} [ق/24]، وقال جلّ وعَلا {ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ} [ق/26]، ويُساقون إليها سَوقاً ويُدفعون إليها دَفعاً بشدةٍ وبعنف؛ قال تعالى: {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا} [مريم/86]، وقال ربُنا تبارك وتعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا} [الزمر/71]، جماعات.

- {إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا} أي سَمِعوا لِجهنم، {سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا} أي صوتاً مُنكراً فظيعاً كصوتِ الحِمار وذلك لشِدة غليانها وشدة توقُدها؛ و لِذا قال سبحانه {وَهِيَ تَفُورُ} أي وهي تغلي.
- {تَكَادُ تَمَيَّزُ} أي يكاد ينفصِلُ بعضُها عن بعض من شدةِ غيظها، ومن شدةِ حَنقِها على أعداء الله. {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ} من غيظها الشديد بالكافرين الذين ألقوا فيها،
- {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ} كلما طُرح فيها جماعة من الكفرة،

- {سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا} سألتهم الملائكه المُوكلون على جهنم وهم الزَبَانِية سألوهم سؤال توبيخ؛
- {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} ألم تستيقظوا؟! ألم يُرسِل الله إليكم النُذُر؟! ألم يأتكم برسولٍ يُنذِرُكم ويخوفكم من هذا اليوم الرهيب وجائكم النذيـــــــر؟!! الشيب نذير، المرض نذير، موتُ الصديق وموتُ الجار وموتُ القريب نذير، {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} قال أهل العلم وهذا السؤال زيادة لهم في الإيلام ليزدادوا حسرة فوق حسرتهم وعذاب فوق عذابهم
- فأجابوا{ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ} نعم لقد جاءنا رسول مُنذِر يتلو علينا آيات الله، ولكنَّنا كَذبنا وأنكرنا هذه الرسالة، {قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ}، أي وقلنا تمادياً في تكذيبنا ما أنزل الله من الوحي على أحد،
- {إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ }، أي وقلنا للرسل ما أنتم أيها الرُسُل إلا في ضلال إلا في بُعد عن الحَق إلا في ضلال كبير واضح عميق، وقِيل إنه بقية كلام خَزنة جهنم {إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ }، أن هذا كلام الكفار لرسلهم في الدنيا، أو أن التقدير ويكون الوقوف على قول الله تبارك وتعالى: {وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ}، هُنا يكون وَقف على اعتبار أنه نهاية كلام الكافرين، وقالو أن على هذا الاعتبار يكون قول الله تبارك وتعالى: {إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ }، هذا كلام الزبانية يقولون للكفار: {إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ }.

فانظُروا إلى هؤلاء جمعوا بين أمور ثلاثة كل واحدٍ منها أسوء مما قبله:

- أولاً: كذبوا الرسل
- ثانياً: نَفوا أن يكون الله نزل شيء من الوحي على الرسل، ومايُدريكم وما الدليل على ما تقولون، وإذا كانت الرسل أتت بالمعجزات؛ ولا نبي إلا بمعجزة ولا ولي إلا بكرامة، وإذا كانت الرسل أو بعض

الرسل أتت بالكتب من قِبل الله تبارك وتعالى فلماذا كذبتم ونفيتم عنهم أن الله اختصهم بالوحي.

- ثالثاً :رَمْو الرُسل -علي تقدير أن {إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ }، من كلامهم رَمْو كلامهم- بالضلال رَمْو الرُسل كما يُرمَي أتباع الرُسل بالتطرف والإرهاب والبُعد عن الجَادة، وفي هذا دليل علي أن الله عز وجل لايُعذب أحدًا إلا بعد قيام الحُجَة عليه، وإرسال الرُسل إليه، كما قال ربُنا { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا} [الإسراء/15]، وكما قال سبحانه وتعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [الزمر/71].

إذاً الله عز وجل لا يُعذبَ أحداً إلا بعد أن يقيم الحُجة عليه، وكلامهم يدل على أن عذاب الكفار في جهنم عذاب معنوي وعذاب حسي؛ فالعذاب الحسي يؤلم الابدان، والعذاب المعنوي يؤلم الجنان اى القلب. ولذلك قالوا بعد ذلك -أي الكفار- "لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو كنا نسمع سماع طالب الحق، ملتمس الهدى، لو كان عندنا عقل لو كنا نسمع. وكما قال ربُنا تبارك وتعالى لما ذكر الأيات من سورة (ق) و فيها من النذر ما فيها {وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ} [ق/19]، وقال: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ} [ق/37].

والله تبارك وتعالى جعل السمع والبصر والفؤاد مما يُسئل عنه العبد {إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا} [الإسراء/36]، لو كنا نسمع سماع انتفاع لما جاءت به النذر وليس السماع من أجل السماع كما يسمع بعضنا البعض، فما هى نية الاستماع لتلك الآيات وتدبرها؟ هل تسمع لتعقل فتعمل؟ أم تسمع لتسمع؟ أم من أجل اكتساب المعلومات فتزيد من مخزونك العلمي وليس لك فيه نية صالحة؟.

وقالوا لو كنا نسمع لننتفع فينذر القرآن من كان حيًا {لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا} [يس/70]، أي حي القلب أو من يلقي سمعه، يسمع فينصت {وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف/204]، قالوا:

- { وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ} أي نتعقل فننتفع، فقال أهل العلم ففي ذلك دليل على أن أعظم طرق الهداية تبدأ من الاستماع الصحيح الذى يعقبه التدبر وإعمال العقل، كما قال النبي ﷺ لأبي الوليد (.....أفرغت يا أبا الوليد اسمع إذاً....) [الراوي: جابر بن عبدالله المحدث: الهيثمي - المصدر: مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: 22/6، خلاصة حكم المحدث: فيه الأجلح الكندي وبقية رجاله ثقات]، وكما قال مصعب بن عُمير لما كلم أسيد بن حُضير وكلم سعد بن معاذ في أولِ سفره إلى يثرب وفتحه إياها بالدعوة، لما دخل الأثنين عليه كل واحدٍ منهم على حدى دخل متشتماً قال: أوَ تسمع، أوَ تجلس فتسمع، أوَ تقعد فتسمع؛ أي هل تهدأ فتسمع لتصلك الرسالة فتنتفع بها، فأعظم طرق الهداية السمع والعقل.

قال الطاهر بن عاشور: "إنتفاءُ السمع بإعراضهم عن تلقي دعوة الرسل مثل ما حكى الله عن المشركين في قولهم {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت/26] - ولسان حالهم دعوكم من هذا الكلام كما يفعل أعداء الدين في كل زمان ومكان – وإنتفاء العقل بترك التدبر في آيات الرسل"، فالذي يسمع القرآن للتبرك والذي يسمع، ولا يعقل ولايتدبر ولا يتعظ وكذلك لا يتأمل ولا يعمل به يدخل في هذا النهي الخطير، وبهذا فهناك

طريقتين يتعامل بهم الناس مع القرآن:

- إما أن يلغوا فيه، أي هؤلاء يتغنوا به فقط للطرب كما يفعل البعض عند سماعه لصاحب الصوت الحسن من أجل الاستمتاع فقط.

- أو هؤلاء الذين يفسرون القرآن على غير وجه، وإما أن يُقرأ القرآن بغير تدبر وهؤلاء أيضاً ينالهم العذاب الشديد. { وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ

أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ} أي ما كنا نستوجب الخلود في جهنم فاعترفوا حينئذٍ بإجرامهم وتكذيبهم الرسل لكن لاينفع الندم حينئذ {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (٥٧)أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ} [الزمر/56-58].

- {فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ} أي: أقروا بما اقترفت أيديهم، {فَسُحْقًا} فبعداً وهلاكاً لأصحاب السعير، فبعداً وهلاكاً لأهل النار فحينئذٍ عادوا على أنفسهم باللوم والعتاب وندموا حيث لا تنفعهم الندامة.

فكما نرى أن تلك الآيات مليئة بالدروسِ والعبر والفؤاد

- ؛ **أولا:** فقد بينت بعض عذاب أهل النار وبينت شدة عذابِ النار،
- **ثانيًا:** وبينت أن من كان مصيره إلى النار فبئس المرجع والمصير،
- **ثالثًا:** وبينت أن الله لايعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه،
- **رابعًا:** وأن تكذيب الرسل موجب للعذاب الشديد،
- **خامسًا:** وأن النار لها خزنة،
- **سادسًا:** وأن أهل النار يعذبون عذاباً قلبياً وبدنياً، وأن الكافر لايسمع سماعاً ينفعه ولا يعقل عقلاً يحجزه، وحينئذٍ يوم القيامة يندم ولا ينفعه الندم.

هذا من حيث المعانى التى اشتملت عليها هذه الآيات أما من حيث الفؤاد الإيمانية والواقعية لنا:

- **أولاً:** إياك ثم إياك أن تقع في شئ مما يستوجب هذا العذاب الأليم، فحين ترجمنا معنى كفرانهم لكان معناة الجحود بوجود الله أو بربوبيته، أو بأولهيته، أو بأسمائه وصفاته أو بشريعته، وهنا الخطر فإذاً كن على صفات أهل الإيمان وإياك أن تكون ممن وصف الرحمن بصفة الكفران.

- **ثانيًا:** أنت تحتاج في الدنيا إلى زواجر، وإلى روادع تردعك؛ لأن أهل النار لما ينزل بهم العذاب ويسمعون شهيق النار ويرون أنها تكاد تتقطع وينفصل بعضها بعضاً من غيظها منهم وحين تقام عليهم الحجة لايكابرون، بخلاف أهل الدنيا ممن يعاند ويكابر ولو أقيمت عليه ألف حجة، وبالتالي اسمع قلبك من الزواجر، وتحسس من الوادع ما يجلي عن قلبك هذه الآفات.
- **ثالثًا:** ضرورة الانتفاع بالنذر حيث جعل الله تبارك وتعالى في أول البعثة جعل الوظيفة الأساسية للنبي ﷺ {قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر/2]، مع أنه نذير وبشير لكن الله تبارك وتعالى يرسل النذر تخويفاً لعباده حتى يعودوا ويرجعوا إلى ربهم تبارك وتعالى، فإذًا علينا أن ننتفع بالنذر التي يرسلها ربنا لنا والسعيد من وعظ بغيره ومن إعتبر بالآيات والنذر.
- **رابعًا:** لا تتكبر ولا تعاند ولا تكن مكذبا بحالك وعملك "جاءنا نذير فكذبنا " كذبنا بقلوبنا، بأعمالنا، بأقوالنا ما كابرنا {وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل/14]،فأياك أن تتكبر.
- **خامسا:** استمع سماعًا صحيحًا نافعا، فمسألة السمع من أصول الهداية فلابد أن نسمع صح، لابد وأن نسمع قرآن صح وبطريقة سليمة، لابد وأن نسمع الآيات والنذر التى يرسلها الله لنا بطريقة سليمة، لابد وأن نعتبر، لابد وأن نسمع لنهتدي.
- **سادسًا:** لابد من التدبر والتعقل لنُحّصل السبيل ونمضى على {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة/6].
- **سابعًا:** الاعتراف يهدمُ الاقتراف فاعترف الآن وعليك أن تقر فإن العبد إذا أذنب فأعترف ثم تاب تاب الله عليه، أما الذين يعترفون يومها فولات حين مندم فلا ينفعهم حين إذن الندم ولا الاعتراف، أما فى الدنيا فالاعتراف يهدم الاقتراف.

ثم قال ربنـا تبارك وتعالى : {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ (١٢) وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ (١٤) هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ (١٥)}

- {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ} الله تبارك وتعالى يخبر هنا عن من يخاف مقامه حين يخلو بالله، حين يغيب عن الناس، حين يكُونُ فى الخلوات، هذا العبد ينكَف

عن المعاصى ويقوم بالطاعات حيث لا يراه أحد إلا الله فوعده الله بأن له مغفرة وله أجرٌ كبير فتُكّفر عنه ذنوبه ويجازى بالثواب الجزيل .

- {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ} أى حال غيبتهم عن أعين الناس، لا يراهم أحد من الناس كما قال النبي ﷺ فى أحد السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله (...ورجلٌ ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) [الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم:1031، خلاصة حكم المحدث: صحيح]، الذين يخشون ربهم وهم لم يروه، يخشون ربهم بالغيب وكأنه فى معنى حديث النبي ﷺ فى صفة الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [الراوي: أبو ذر و أبو هريرة المحدث: الألباني - المصدر: صحيح النسائي- الصفحة أو الرقم: 5006، خلاصة حكم المحدث: صحيح].
- {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ} يخشون ما أخبروا به من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار فآمنوا بذلك وخشوا ربهم، أو أن المعنى كما ذكرنا أنهم يعملون بحسب الخشية فهم فى صلاتِهم وفى عبادتِهم أهلُ خوفٍ وخشية وورع، فعلى معنى أنهم يخشون ربهم بالغيب وهم لم يروه فهذا مدحٌ بالإخلاص والإيمان، وعلى معنى أنهم يراعون ربهم ويراقبون عينَه فهذا مدح بالأعمال الصالحة فى الخلوات، ولا شك أن أعمال الخلوات مظنة للإخلاص
- {لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} ، فجمع تعالى لهم بين مغفرة الذنوب وبين إثابتهم، فزال مرهُوبُهُم وحصل مطلوبُهُم فلهم أجرٌ كبير، وسمى ربنا تبارك وتعالى ثوابهم أجرًا لبيان أنه سبحانه وتعالى متكفل به وأنه لن يضيع عنده عملُ عامل، فكان شأنهم أن عباداتهم كانت فى خفاء كانت أسرار مع الله تبارك وتعالى فجزاهم فى مقابل ذلك بالأجر الكبير.

هذا يجعلنا نكثر من المناجاة فهى عمل جاءت النصوص والآثار تحث عليه كما قال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ} [فاطر/18]، يخافونه سبحانه وتعالى فيعملون بعيداً عن أعين الناس، وهذا المعنى يحتاج إلى وقفة إيمانية ووقفة عملية، الله تبارك وتعالى قال: { إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [البقرة/271]، هذه الآية بلا شك واضحة الدلالة على أن صدقة السر أفضل ومعلوم أن صدقة السر كما قال النبي ﷺ (صدقة السر تطفئ غضب الرب) [الراوي: عبدالله بن جعفر و أبو سعيد الخدري المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 4995، خلاصة حكم المحدث: صحيح]، وأيضا فى ذكر السبعة الذين يظلهم الله فى ظله (رجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه) [الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم:1031، خلاصة حكم المحدث: صحيح]، بجانب هذا الرجل الذى يذكُر الله خاليا فتفيض عيناه.

إذاً أعمال السر أعظم وفى الحديث (أن الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة) [الراوي: عقبة بن عامر المحدث: ابن حجر العسقلاني - المصدر: نتائج الأفكار- الصفحة أو الرقم: 19/2، خلاصة حكم المحدث: حسن] ،

- وقال الترمذي معنى هذا أن الذى يسر بقراءة القرآن أفضل من الذى يجهر بقراءة القرآن، كما أن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، لماذا؟؟ لأن قُربة السر بعيدة عن الرياء بعيدة عن رؤية الخلق، وعبادة السر أدعى للإخلاص، وفيها من كمال الأدب مع الله ومن تعظيم الله لأنها أحرى لحضور القلب وإجتماع الهم والإبتعاد عن ما يشتت القلب، عبادة السر ثقة بالله وأنس به، وإطمئنان إليه، ومراقبة له ومخافة منه، ومطالعة لمِنَنِه، وتطلُّع للظفر بالمحبة والثواب، عبادة السر تخلص النفس من الطمع فى ثناء الناس فى حب مدحهم فى كراهية ذمهم، عبادة السر تُسلم الإنسان من سوء الرياء والسمعة والتصنع، فهى أبلغ فى التضرع

والخشوع وأمكن فى التذلل والخضوع، ولذلك النبي ﷺ والحديث عند الضياء فى المختار، وحسنه الشيخ الألبانى قال: (من استطاع منكم أن يكونَ له خبئٌ من عملٍ صالح فليفعل) [الراوي: _ المحدث: البوصيري - المصدر: إتحاف الخيرة المهرة - الصفحة أو الرقم: 444/7، خلاصة حكم المحدث: رواته ثقات]،

❖ وكان الفضيل بن عياض يقول: "كان يقال من أخلاق الأنبياءِ والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم ثلاثة خلائق..."

ثلاث أشياء هى صفة الأنبياء والأصفياء صفة عباد الله الصالحين، الذى لم يقوم بهم يحتاج أن يراجع إيمانه ويراجع إلتزامه وإستقامته ويعرف أنه ليس بالمنزلة الكبرى.

أولا : الحلم. فهذا تستفزه الناس ولكنه لا يتعصب ولا يغضب، فليس هو بالغضوب.

ثانيا : الآناة. يتعجل الناس ولكنه يتريث ويتأنى أثناء أخذه لقراره فلا يأخذه إلا بعد فحص وتدقيق.

ثالثا : حظ من قيام الليل حيث لايراهُ أحد.

فهو دأب الصالحين، وهو شرف المؤمن، منهاةٌ عن الإثم، ومكفرةٌ للسيئات ومطردةٌ للداء، وكان السلف يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عملٍ صالح حتى لا تعلم به زوجته ولا غيرُها، وللنساء كذلك تعمل عمل لا يعلم به زوجها، ولا يعلم به والدها ولا أخواتها هذا بينها وبين الله وهو أرجى عمل يعمله الإنسان يريدُ به جنة الرحمن.

❖ قال مسلم بن يسار: "ماتلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاةِ الله عز وجل، أعظم لذة يجدُها عباد الله الصالحين حينما يجدون قلوبَهُم في الخلوات متحببة إلى ربهم، أعظم لذة يجُدها الصالحون لَذة الخلوة بمناجاة الله "وقد جعلها ابن القيم أحد الأسباب العشرة الجالبة لمحبة الرحمن الخلوة للمناجاة، ومن يتأمل سير السلف يجد اهتماماً بليغاً

بمسألة عبادة القلب بروح العبودية وبلبها فالأصل في القلب وأعمال الجوارح تبع،

- لذلك الصحابي الجليل والإمام العظيم ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: "من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها إذا خلى فهي استهانة استهان بها ربه".

كلام في غاية غاية الخطورة ابن مسعود يقول الذي يصلي صلاة أمام الناس لا يصليها وهو بمفرده فهو يستهين بربنا كأنة يستهزئ بالله تبارك وتعالى اذن يقع في الوعيد الشديد، { يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} [النساء/108]، وفي يوم قال ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: "أنتم أكثر صلاة وأكثر جهاداً من أصحاب النبي محمد ﷺ لكن هم كانوا خيراً منكم"، قالوا: "بما ذاك يا أبا عبد الرحمن؟"، قال: "أنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الأخرة"،

المسئلة مسألة القلب وتعلقه، متعلق بالدنيا بمتاع الدنيا الزائل بالمال والجاه بالزواج بالأولاد بالعيشة بالمركز الإجتماعي بقيل وقال بثناء الناس؟؟، أم متعلق قلبه بالحشر والصراط والميزان و جنة أو نار بالنظر إلى وجه الله الكريم أو أن يكون المصير

{كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين/15]، بالقبر الذي هو صندوق العمل بالخاتمة ومن عاش على شئ مات عليه ومات على شئ بعث عليه، مشغول بماذا؟ هذا كله يدخل تحت قوله تبارك وتعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ} قال وهب ابن منبه: "يا بني اخلص طاعة الله بسريرة ناصحه يصدق الله فيها فعلك في العلانية ولا تظنن أن العلانية هي أنجح من السريرة" يقول له انتبه من عمل السر، أخلص في طاعة السر لأنها احرى للصدق، وإياك واعتقاد أن الطاعة في العلانية أفضل منها في السر، فإن مثل العلانية من السريرة كمثل ورق الشجر مع عرقها، فالعلانية هي الورق والسريرة هي العرق إن نخر العرق هلكت الشجرة كلها ورقُها

وعودُها وإن صلح العرق صلحت الشجرة كلها ثمرها وورقها إنما ورق الشجر ممكن يعصف به المهم عرق هذه الشجرة كذلك الدين لا يزال صالحا ما كان للإنسان سريرة صالحه يصدُق الله فيها، العلانية تنفع مع السريرة الصالحة أما عكس ذلك فلا ينفع الإنسان، العلانية لا تنفع إلا مع سريرة ناصحة، أما إن كانت السريرة فاسدة فلا تنفع العلانية وإن كانت صالحة الظاهر،

- وقال الأمام احمد لابن المديني: "الزم التقوى وألزم التقوى قلبك وأنصب الآخرة أمامك"، ألزم التقوى قلبك و أنصب الأخرة أمامك، بمعنى اجعل الأخرة منك على بال واجعل أهم ما ترجوه من عبادتك أن تكون على تقوى من الله لأن الهدايه للمتقين {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } [البقرة/2]، {وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [الزخرف/35]، وأكرم الناس هم أهل التقوى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ} [الحجرات/13]، والذي يُجنب العذاب الأليم {وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى (١٧) ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ} [الليل/17-18]، والذي يقي نفسه من شر آفات النفوس هذا هو التقي {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا} [الشمس/8-9].
- إذًا أفضل الناس كما يقول ابن رجب من سلك طريق النبي ﷺ وخواص أصحابه في الأقتصاد في العبادة البدنية ليس من المهم القراءة الكثيرة ليس من المهم عدد الركعات ليس من المهم أنه يكون خاتم للقرأن كهدف ليست هذه أهداف هذه وسائل يؤتى بها القلب، حين نقول أبو هريرة كان يستغفر أثنى عشرالف خالد بن عيدان كان يستغفر أربعون ألف وأبو الدرداء كان يستغفر مائة الف والإمام أحمد كان يصلي ثلثمائة ركعة وعبد الله بن غالب كان يصلي مائة ركعة وفلان كان يصوم كعمر مامات حتى سرد الصيام وكعائشة رضي الله عنهما هذا كله ليس مرادا في ذاته وإنما مراد لإصلاح القلب, دائماً نقول يا جماعة القرأن له طريقتان في التلاوة، تلاوة لجمع الحسنات وتلاوة لتهذيب القلب ليزال الران من على القلوب لكن الذي نبحث عنه {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ} [النساء/82].

يقول ابن رجب إن سفر الأخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان فمهما صلُح البدن وكان القلب فاسدا (ألا إن في الجسد مضعة إذا صلُحت صلُح سائرالجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد) [الراوي: النعمان بن بشير المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع- الصفحة أو الرقم: 3193، خلاصة حكم المحدث: صحيح]، فإذا كان الجسد يظهر أنه غير فاسد وكان القلب فاسد فلا تنفع الإنسان هذه العبادات (رُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر ورُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش)

[الراوي: أبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير- الصفحة أو الرقم: 4404، خلاصة حكم المحدث: صحيح]،

كان سلفنا يعتنون بعبادة السر وعمل الخفاء فهذا

- محمد بن إسحاق يقول: "كان ناس من أهل المدينة يعِشون لايدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل فعرفوا أن ذلك كان من صنيع علي بن الحسين مما كان يصنع خفية"،
- ومنصور بن المعتمر مكث ستون عامًا يقوم الليل ويصوم النهار وكان يبكي فتقول له أمه: "يابني أقتلت قتيلا"، فيقول: "أنا أعلم بما صنعت نفسي، وبما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح كحَّل عينيه و دهن رأسه و برَّق شفتيه -يعني يكحل عينه ويضع من الكريمات والأشياء التي تعطي أنه في نعيم ويضع شئ من الماء على شفتيه حتى لايظهر أنه صائم- ويخرج إلى الناس".

وكان محمد بن واسع يقول: "لقد أدركت رجالًا كان الرجل يكون رأسه مع رأس إمرأته على وسادة واحدة قد بلَ ما تحت خده من دموع لا تشعر به إمرأته ،ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه"،

- وكان أيوب السختياني يقوم الليل كله ويخفي ذلك فإذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قائم تلك الساعة -يتصنع أنه مستيقظ الآن فيسأل يا جماعة الفجر أذّن أم ماذا ؟ وهكذا.

قال الله جل وعلا:{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ (١٢) وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣)}.

أخفوا قولكم أعلنوا كلامك السر والعلانية عنده سواء، المهم ما في قلوبكم.

- {وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ} فيه دِلالة على أن الأمر سرًا أو جهر يستوي ذلك عند الله تبارك و تعالى، {سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ} [الرعد/10]، لكن لاحظ تقديم السر على الجهر فيه بيان أنهم سَيُفْضَحُون، وأن ما يحضرونه من أول الأمر سيقع

{وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣)} بما يخطر في الصدور، والذي في الصدور هو القلب أى بما يُخفيه وبما ينطوى عليه، ماذا في قلبه؟، الخواطر التي بقلبه الإعتقادات التي في قلبه، الإرادات التي في قلبه، ما ينوي في قلبه،{إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣)}

وهذا دليل على أن الإنسان ينبغي أن ينوي في قلبه كل خير، وأن يحرص أن يكون مخلصًا لله في جميع الأعمال، وأن يحذر كل الحذر من خفاء الرياء، والشرك الذي هو أخفى من دبيب النمل، ومن خفاء السمعة، ومن أمراض كالحسد والغل والبغضاء، لا يتصور الإنسان أن في قلبه شيء منها، والله مُطلع على ما في سَرِيرَته.

الإنسان ينبغي أن يصلح قلبه أن يهتم بصلاح القلب لأن المُعَوِّل عليه والله لاينظر إلى صورنا ولا إلى أجسادنا ولكن ينظر إلي قلوبنا والله لايخفي عليه شئ من أمرنا { وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى} [طه/7]، {إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ} [الأنبياء/110]، { إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ} [الأعلى/7]، الله سبحانه وتعالى بين أنه يبتلي السرائر { يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ} [الطارق/9].

- ثم قال سبحانه وتعالى: {أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ} أي ألا يعلم

الخالق شأن مخلوقاته؟! كيف لا يعلم من خلق الأشياء إذا كنا نقول أن من صنع جهاز معين هو أخبر به من غيره، ألا يعلم من خلق ألا يعلم سرهم وجهرهم، ألا يعلم شأنهم، ألا يعلم من خلق، قيل المعنى ألا يعلم المخلوق من خلقه ويتفكر ويتدبر في قدرته، {وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ} سبحانه وتعالى، اللطيف هو الذي يعرف الأسرار فهو أخص من الخبير، الذى يعرف الأسرار فكل ما دق وخَفِي يسمى لطف، الله سبحانه وتعالى لطيف وهو يعرف سر الإنسان، وهذا مناسب لسياق الآيات، واللطيف بمعنى المحسن إلى عباده، الميسر عليهم، المخفف عنهم، {ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ} [الشورى/19]، اللطيف الذى يسوق عبده إلى الخير، ويعصمه من الشر بطرق خفية، فالإنسان قد لا يكون معتبر اعتبار أو حاسب حساب لشيء معين من الرزق، لذلك قال يرزق من يشاء مع اللطف وربنا يفتح له شيء لم يخطر له على بال اللطيف أن الإنسان يعيش ولا يعلم عن جسمه والدماء التي تجري في عروقه والأجهزة التي بجسده كيف تعمل؟ الله يلطف به في كل ذلك.

فاللطيف الذى خفي في إحسانه، والخبير الذى يعلم بواطن الأشياء، فإذا كان الله عالما بالبواطن لذلك انظروا عِظمْ القرآن وبلاغة القرآن أن ربنا اختار من الأسماء اللطيف والخبير مناسب لمعنى {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣)} مناسب ؟

ف{ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ } مناسب لـ { وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ} مناسب لـ { إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}.

- {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ} مما خفي على الإنسان فالآية يجب على الإنسان حينما

يقرائها أن يراقب ربه في قلبه وبواطنه، البواطن البواطن، يجب على الإنسان أن يحذر من كتم النفاق أوالحسد، أن إذا نُبِّهَ في مرض من الأمراض مثل الكبر وكثيراً ما نحذر من علامات الكبر ولا يبالي أحد فنقول يا أخي من علامات الكبر أن

الإنسان لا يعتذر عند أخطائه، فاعتذر وأقِرْ واعترف حتى لا تدخل في { فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ}، يا أخي النبي ﷺ يقول: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصا.....) [الراوي: عبدالله بن عمرو بن العاص المحدث: مسلم ـ المصدر: صحيح مسلم ـ الصفحة أو الرقم: 58، خلاصة حكم المحدث: صحيح]

أتريد أن يكون مكانك الدرك الأسفل من النار؟! لأن النفاق العملي يؤدى إلى النفاق الإعتقادي ابحث هل هذه الصفات فيك منها أم لا، يا أخي لو قرأت صفة القرآن عن المنافقين وهم يُضمِرُون شيئا ويُظْهِرُون شيئا، فإذا بهم مذبذبين، وإذا بهم يترددون، وإذا بهم كسالى بأمر الصلاة، وإذا بهم ينفقون وهم كارهون.

هذه المعانى نُبِّهْتَ عنها أترضى أن تكون من أهل النفاق؟ أترضى أن تكون من أهل الحسد الذين لا يتأدبون مع الله عزوجل، كما أخبر الله عنهم في قولهم: {أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ} [الأنعام/53]، وقال النبي ﷺ: (دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة : أما إني لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين) [الراوي: الزبير بن العوام المحدث: المنذري ـ المصدر: الترغيب والترهيب ـ الصفحة أو الرقم: 31/4، خلاصة حكم المحدث: إسناده جيد]

فاعلم واعلمي أن الله مطلع على كل شئ لا تخفى عليه خافية.

- {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا} جعلها لينة سهلة أن يسلكها الإنسان، فلم

يجعلها خَشِنَة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها، ذللها لكم، سخرها لكم، جعلها مُنْقَادَة حتى تيسر الأمر لكم ولا تستصعبوا الشأن فيها.

- {فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا} فاسلكوا أيها الناس في جوانبها وأطرافها سافروا حيث

شئتم من أقطارها تَرَدَّدوا في أقاليمها وفي أرجائها تَكَسَّبُوا وتاجروا،

- {وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ} انتفعوا بما أنعم الله جل وعلا عليكم من أنواع الكَسْبِ والرزق،

- {وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ} فإليه المرجع يوم القيامة لا إله غيره
- {إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم} [الغاشية/25-26]، و هذا دليل على أن الدنيا دارُ ممر، ليست دار قرار وبقاء، هى ممر ليست بمستقر، قال ابن القيم: "نبَّهَ بقوله وإليه النشور على أنا نحن معاشر الناس في هذه الدار غيربمستوطنين ولا مقيمين فإيَّاكم أن تتاخذوها وطنًا ومستقرا"، عن عبد الله بن عمر قال: مر بي النبي ﷺ وأنا أطين حائطا لي أنا وأمي فقال : ما هذا يا عبد الله ؟ . فقلت : يا رسول الله ﷺ وهي فنحن نصلحه فقال : (الأمر أسرع من ذلك)
[الراوي: عبدالله بن عمرو بن العاص المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الترغيب - الصفحة أو الرقم: 3343، خلاصة حكم المحدث: صحيح].

هذه الآيات علمتنا

- كيف نراقبُ ربنا فالله لايفوته من العلم شيء فهو العليم سبحانه وتعالى،
- علمتنا أن العبد إذا علم أن ربه متصف بدقة العلم وهو محيط بكل صغيرة وكبيرة فإن عليه أن يحاسب نفسه وأن يستغفر الله ويتوب إليه كثيرًا قبل فوات الأوان،
- علمتنا كيف نتقي الله، ونعمل بما يجب ونبتعد عن كل ما يسخط الرحمن واتقوا الله، والله خبير بما تعملون.
- علمتنا فضل الخوف من الله بالغيب.
- علمتنا كيف نتعلم الإخلاص وكيف نمارس الإخلاص وكيف يكون لكل منا عمل سر لا يَطَّلِع عليه مخلوق؟.
- وعلمتنا كيف نجمع بين الإيمان والعمران فالآيات تتحدث عن خشية الله بالغيب تتكلم عن المرقبه ثم تأتي الأيات {وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ} تأتى الآيات بالعمران بالتَّكَسُّبِ، لابد أن تعمر في الأرض، لابد أن يكون لك بصمة في الحياة؛ فجمعت بين الإيمان والعمران،

فإذا كانت الآيات حَثَّتَنَا على العمران، فبينت الطريق لذلك بِالْتَكَسُّبِ وأن هذا لا ينافي التوكل بل هذا من التوكل اتخاذ الأسباب، والإستعانة بالله تبارك وتعالى، وأشارت هذه الآيات البينات إلى أن الدنيا مزرعة الآخرة.

لو تأملتم هذه المعاني والفوائد والوقفات الإيمانية في هذا المقطع من السورة الجليلة لاتخذتم قرارات في حياتكم من هذه اللحظة.

أولا : أعمال السر

ثانيا: إياكم وذنوب الخلوات، إياك وأنت في الخلوة تبارز الله بالمعاصي، إياك وأنت في الخلوة تعمل ذنوب قبيحة، إياك وأنت في الخلوة لا تتق الله فكن في الخلوة كالجلوة

هذا الدرس الأول في هذا المقطع، هذا الدرس الإيماني، "كن في الخلوة كالجلوة"

راقب الله في خلواتك، واعمل بعمل سر لتكون على سبيل الإخلاص فهذا أدعى لأن تكون من المخلِصين حتى تكون من المخلَصين، وتحسس قلبك فإنه عليم بذات الصدور، وارم حِمولك عليه، ودائما أبدا لا تنسى هذا المعنى إذا قيل لك لا تنتهك شرع الرحمن قل : "ألا يعلم من خلق"

إذا قيل لك لا تتشد وتتزمت هكذا وتعمل كما يقول الكتاب فهذا عليك أن تقول له: " ألا يعلم من خلق" "ألا له الخلق والأمر"، فإذا كان له الخلق فله الأمر " إن الحكم إلا لله"

تتعلم إيمانيا أن تُحسِن إلى الناس وتتعلم أن تُحسِن إليهم في خفاء وتتعلم نفس المعنى في " أسروا"و"يخشون بالغيب "وتتعلم في "اللطيف" أن تكون مُحسِن للناس في الخفاء وأن تكون في منتهى اللطف في التعامل مع عباد الرحمن وتتذكر أن العبد بين لطفه وعطفه، فالمرء بين لطف ربنا وعطفه.

تتعلم أن عليك دائما أبدا تَنْظُر إلى ما في قلبك، وتهتم بأعمال القلوب، وتهتم بإصلاح قلبك من المرض لأنه خبير يعلم ما في باطنك.

تتعلم أنك لابد أن تكون ممن يُعَمِّر الأرض، ممن يقوم بحق الإيمان في أنه يَتَكَسَّب وينهض ويجمع بين التكامل. هذا في صفة المؤمن تكامل في شخصية المسلم حين يجمع بين الإيمان والعمران.

ودائما أبدا إن جاءنا إنسان وقال أنا بدأت في العمل في وظيفة وفُتِنت...، أنا تزوجت وفُتِنت يقال له هذه الآية، هل تعرف ما الذي يجعلك لا تفتن {وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ} لا تنسى الآخرة، امشي في الأرض، كُلْ من رزق الله، تَكَسَّب لكن اعرف أن كل هذه وسائل وأن المَرَّد والمرجع إلى الله تبارك وتعالى.

{هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ}، فهو الرزاق ذو القوة المتين نسب الرزق إلى نفسه {وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ}

أسأل الله عز وجل أن يجعل المعاني التي تدبرناها أن يجعلها راسخة في قلوبنا، ويجعلنا ممن يسمع ويعمل ويتدبر، ونعمل بما علمنا ويجعلنا ممن يقول ويُطبّق وممن يستمع القول فيتبع أحسنه إنه بالإجابة جدير هو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم أصلح قلوبنا، اللهم اسلل سخائم صدورنا، اللهم اجعلنا في رضاك، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.


الحمد لله رب العالمين